المحاضرة السادسة: علم التاريخ عند الغرب في عصر النهضة

عوامل تطور الكتابة التاريخية في عصر النهضة ومظاهرها

أولاً: عوامل تطور الكتابة التاريخية في عصر النهضة:

1_ إحياء التراث الكلاسيكي:

_استعادة النصوص الكلاسيكية من الحضارتين اليونانية والرومانية، مثل أعمال هيرودوت وثوقيديديس، والتي قدمت نماذج جديدة للكتابة التاريخية.

_التركيز على التفسير الإنساني للأحداث بدلاً من التفسيرات الدينية البحتة.

كان **بترارك** (Francesco Petrarca) من أبرز الشخصيات التي سعت لإحياء التراث الكلاسيكي، حيث جمع المخطوطات القديمة اليونانية والرومانية. وقد ساعد هذا في تعزيز الفهم النقدي للتاريخ من خلال العودة إلى النصوص الأصلية.

جون لوك (John Locke) و**توماس هوبز** (Thomas Hobbes) كانا من الفلاسفة الذين تأثروا بالكتابات القديمة، خصوصًا في مقاربتهم لفهم طبيعة السلطة والعلاقات الاجتماعية

ساعد إحياء الكتابات القديمة في دفع المؤرخين نحو اعتماد المصادر الأصلية (مثل أعمال هيرودوت وثوقيديديس وبلوتارخ) بدلاً من الاعتماد على تفسيرات متأخرة كانت تعتمد على النظرة المسيحية للإنسان والمجتمع.

2_ العودة ألى الاغريق والرومان والشك بالماضي.

في المجال التاريخي تمثل بتوسيع مجال التدوين خارج رجال الاكليروس وأول من مثل هذا التوجه مكيافيلي الايطالي (1479–1527) جعل من القرار السياسي موكول ومتعلقا بإرادة الحاكم بعيدا عن أي تدخل غيبي في الحدث. العودة إلى الماضي الذي دعا ميكيافيلي الرجوع اليه تهدف إلى استخلاص قواعد لعلم السياسة وممارستها من موقع الملوك والأمراء والحكام ولم تكن تعني الركون إلى أخبار الماضي ففي هذا السياق أخضع الكثير من اليقينيات إلى الشك.

كانت البداية حول هذه النقطة مع الكاتب الفرنسي جان بودان J.Boudin (1530–1596) أخذت منحى مهم جدا وهو النظر إلة التاريخ برؤية من زاوية أوسع وهي موضوع المنهج أي طرح موضوع المنهج في معالجة القضايا التاريخية. تناول ذلك في كتابه "المناهج"

بعد ميكيافيلي أخذ الشك منطقا أكثر حدة من الناحية المنهجية، كان ذلك مع ديكارت في كتابه "خطاب المنهج".

يعد ترجمة كتاب توكيديدس من طرف توماس هوبز الذي طبق فيه قواعد النقد التاريخي للأخبار مثل محطة أساسية في بلورة مفهوم الدولة الحديثة، تركز على حماية المجتمع من خلال العقد الاجتماعي يقوم بين الناس باستقلال عن الكنيسة واللاهوت ثم تطورت مع جون لوك في دعوته إلى الفصل الكلي بين السلطة المدنية والسلطة الدينية.

3_ الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت.

تسمى حرب 30 عاما دارت بين الفئتين في الفترة 1618–1648 في كافة أرجاء أوروبا تولد عنه التفكك السياسي للأمبراطورية الرومانية المقدسة، بسط بعدها البروتستانت سيطرتهم على أوروبا ورسم هذا النفوذ سياسات أكثر تحررية بدل وجه أوروبا الحديث.

منها الصراع بين الملك والنبلاء في فرنسا وفي الانجليز بين ملوك ستيوات وبرلماناتهم، وكان كل فريق يلجأ إلة التاريخ لتبرير وجه نظره، أدى هدا الى درس الوثائق العتيقة والقوانين المهملة وتجمع كل سابقة لها صلة بموضوع النزاع.

4_ تأثير الروافد العربية الاسلامية

لا يمكن لتقدم المعرفة أن تكون حكرا على حضارة أو شعب أو عرف: ربما قد تكون هناك عوائق تاريخية في مراحل من التاريخ تلعب دورا عازلا أو سالبا أو مؤخرا لتقدم فكرة من الأفكار أو معرفة من المعارف في حضارة من الحضارات، لكن يبقى التواصل الحضاري قائما و التطور أو الابداع في مجال من مجالات المعرفة التي قد تنضب في مكان وتخصب في مكان آخر ومن هذه المعارف الانسانية المعرفة التاريخية التي

من دونها لا يتأسس علم التاريخ وهي مجال من المجالات التي أخصبت في أوروبا بفعل التلاقح الحضاري ولا سيما مع الحضارة العربية الاسلامية. وقد أشار إلى هذا هرنشو قائلا: " ربما كان التقدم الملحوظ في تاريخ العهد الأخير من العصور الوسطى الاروبية ناشئا إلى حد بعيد من تأثير الحضارة العربية التي شملت العالم الاسلاكي في ذلك الزمان" " لقد تماست النصرانية والاسلام في الارض المقدسة وما جاورها في صقلية وجنوب ايطاليا والاندلس.

انتقل أثر الثقافة العربية الى أوروبا عن طريق مدارس الأندلس وجنوب ايطاليا فكان من العوامل القوية في إنتهاء العصور الوسطى وانبثاق فجر العصور الحديثة إظافة الى المسالك التجارية جسدت هذه العوامل أمور ثلاثة:

1_ اختراع الطباعة على يد يوهانس غوتنبرغ في القرن الخامس عشر، الذي أدى إلى نشر المصادر التاريخية على نطاق واسع. وساهمت الطباعة في توفير نسخ موثوقة من النصوص القديمة، مما عزز الدراسات التاريخية. فن الطباعة انعكس وساهم في القضاء على احتكار رجال الدين للعلم.

2_ استعمال بيت الابرة في الملاحة وقد يسر القيام برحلات الاستكشاف الكبرى واكتشاف العوالم الجديدة.

3_ اختراع البارود.

من المؤكد ومن الواضح أن 100 سنة التي ابتدأت من عام 1450 وانتهت عام 1550 كانت عصر الانتقال العظيم.

5_ الحركة الإنسانية:(Humanism)

_ قيام رواد الحركة الإنسانية بتطوير اهتمام كبير بالمصادر الأصلية والنصوص القديمة، مما ساعد على مراجعة النصوص وتصحيح الأخطاء التي تراكمت عبر العصور الوسطى.

_ شجعت هذه الحركة على دراسة التاريخ بوصفه وسيلة لفهم التجربة الإنسانية وتطورها.

إراسموس (Desiderius Erasmus) هو أحد أبرز رواد الحركة الإنسانية الذي ساهم في إحياء التفكير العقلاني والنقدي تجاه النصوص القديمة. في كتابه "تعليم المسيحيين (The Education of a Christian Prince) "، كان إراسموس يركز على ضرورة استنباط الفضائل من التاريخ الكلاسيكي.

جيوردانو برونو (Giordano Bruno) الذي حاول الجمع بين الفلسفة والتاريخ عبر النظر إلى تطور الفكر البشري.

الإنسان في فكر هؤلاء أصبح محور الكون بدلًا من التركيز على الروحانية والسلطة الدينية، مما أثر بشكل مباشر على كيفية فهم التاريخ وكتابته.

6_ التطور في مجال النقد النصي:

_ بروز تقنيات جديدة لتحليل النصوص التاريخية القديمة، مما ساعد على تصحيح الأخطاء والتفسيرات المغلوطة.

_ استخدام اللغات الأصلية للنصوص (اليونانية واللاتينية) لفهم النصوص بشكل أفضل.

ثانياً: مظاهر تطور الكتابة التاريخية في عصر النهضة:

1_ تغير الموضوعات التاريخية:

_ الانتقال من التركيز على التاريخ الديني إلى التاريخ السياسي والثقافي.

_ التركيز على الشخصيات البارزة والأحداث السياسية الكبرى.

2_ منهجية البحث التاريخي:

_ اعتماد منهجية عقلانية تستند إلى التحقيق في المصادر وتحليلها نقديًا.

_ دراسة الأحداث في سياقها الزمني والجغرافي دون الاعتماد الكامل على السرد التقليدي.

3_ استخدام المصادر الأولية:

_ الاهتمام بالنصوص الأصلية مثل الوثائق والنقوش والعملات.

_ اعتماد الوثائق الحكومية والمراسلات كأدوات لفهم الأحداث التاريخية.

4_ ظهور السير الذاتية والتاريخ الثقافي:

_ كتابة سير ذاتية تركز على حياة الشخصيات البارزة مثل الملوك والقادة.

_ بروز التاريخ الثقافي الذي يدرس تطور الفنون والأفكار.

5_ تنسيق النصوص التاريخية:

_ استخدام أسلوب أدبي رفيع في الكتابة التاريخية، مما جعلها أكثر جذبًا للقراء.

_ تقسيم النصوص إلى فصول وأجزاء منظمة تسهل فهم الأحداث وتتابعها.

6_ توسع نطاق الكتابة التاريخية:

_ ظهور تاريخ المناطق البعيدة التي تم استكشافها حديثًا.

_ شمول التاريخ لحياة المجتمعات والعادات والتقاليد، إلى جانب الأحداث الكبرى.

ثالثا: أهمية هذه العوامل والمظاهر

_ ساهمت هذه التطورات في إرساء دعائم علم التاريخ الحديث.

_ وضعت أسسًا لمنهجية علمية متطورة تعتمد على النقد والتحليل.

_ مهدت الطريق لعصر التنوير الذي سيشهد تطورات أعمق في الكتابة التاريخية.